٣. زيف المرايا

لم أكن أعرف في نفسي عبقرية و لا نبوغا، حتى اكتشفت ،اكتشافا مثيرا ، و لي أن أطالب ببراءة الاكتشاف، اكتشفت أن المرآة تنقل المشاعر و الاحاسيس
ايضا و تضيفها كما تضيف نكهة الفانيليا علي فنجانا من القهوة فتغير طعمها، فتتغير ملامح الوجه فتزيده جمالا او قبحا
و اكتشافي هذا يغاير ما تعلمناه قديما من أن المرآة هي سطح زجاجي يعكس الصور بكل تفاصيلها ،بصدق و أمانة . فهي تنقل القناع القابع علي وجوه
البشر مثلا و لا تنقل ما يعتمل في نفوسهم.

و سأثبت لك الآن ان اكتشافي صحيح ، تذكر معي صورتك عندما تنظر في مرآة بيتكم ، المرآة المعلقة في غرفة نومك، او في الحمام ، ثم اجبني ؛ هل تري

وجهك في كل مرة بنفس الاريحية؟ مثلا هل ترى كل يوم وجهك جميلا ، هل تحب صورتك في كل مرة تنظر فيها في المرآة ؟ ألم ترى نفسك أحيانا قبيحا
و احيانا تري صورتك جميلة ؟ ألم تري الانتفاخات التي ترقد تحت عينيك احيانا و كأنها غطت نصف وجهك، و لا تكاد تلحظها أحيانا اخرى؟ الم تر نفسك
يوما شخص سمين في الصباح ثم ترى نفسك في مساء نفس اليوم رشيق ، ممشوق القامة؟ هذا كله قد يحدث امام سطح مرآة واحدة، مرآة بيتكم،
و الاغرب من ذلك، أنك أحيانا ترى صورتك في مرآة البيت بعدما تتزين و تتجمل ، وتعتقد أنك أجمل من البدر ليلة اكتماله، و أرشق من عمر الشريف في
الأفلام الأبيض و الأسود، ثم تخرج، تذهب لزيارة ما او لاجتماع عمل، فتنظر في المرآة هناك ، و تفاجئ حينها بصورة غير التي رأيتها و رضيت عنها تماما،
فتجد مثلا البطن تتدلى أمام هذه المرآة الغريبة و كأنها ستسقط علي الأرض، وتجد وجهك منهك و كأنك خارج من المستشفى ! سبحان الله!
و بعد بحث طويل لم أجد تحليلا واحدا فقط لهذا الاكتشاف أو لهذا التناقض الغريب أمام أسطح المرايا ، بل وجدت تفسيرين اثنين، و لك حرية
الاختيار في أيهما تعتقد:
الأول؛ أن هناك أرواحا خفية تسكن هذه المرايا ،أرواح لأشخاص قابلتهم في عالم مضى وولي قبل حياتك هذه ،و هذه الارواح قد ترضى عنك فتتآلف معك
وتجمل ملامحك و تزيدك حسنا و بهاءا و رشاقة ، أو قد تغضب عليك، و تنفر منك فتعاقبك بتشويه صورتك و تدمير نفسيتك انتقاما لثأر قديم بينكم لا
تعلمه!

أما اذا لم تكن تعتقد في الأرواح الخفية، مثلي، فقد تقتنع بالتفسير الثاني :تقتنع بأن هذا الاختلاف ما هو الا زيف يشبه زيف العالم من حولنا ، فعالمنا
ملئ بالمرايا ، يشبه غرفة المرايا المقعرة و المسطحة في ملاهي الأطفال، كل لحظة بصورة شكل و بملامح لا تشبه سابقتها اطلاقا ،ففي كل يوم ترى
صورة من حولك و قد تغيرت و تحولت من صورة لاخري حتي تختلط عليك الصور فلا تستطيع ان تتذكر الصورة الأصلية من تلك المزيفة . حينها ستقتنع
اننا نولد و نموت دون أن نعرف حقيقة الأشياء و لا حتى حقيقتنا، و أن الحكايات أصبحت تتوالى وراء الحكايات كلها لها ألف وجه ووجه ، كلها تدور حولنا
بنفس القوة و نفس السرعة حتى ندوخ و نشعر بالتوهان، و! نشك في كل شيئ ، في أنفسنا ، وحتى في صورنا ،
و بغض النظر عن أي التفسيرين يقنعك، فإن الاكتشاف المثير الذي يجب أن تتعامل معه و تصدقه، هو أن المرآة هي سطح خادع .المرآة ليست سطحا ينقل
الصورة بحيادية وصدق ، فالمرآة تنقل تفاصيل نراها احيانا و لا نراها احيانا اخري !تظهر عيوبا أو تخفيها، انها في الحقيقة تخادعنا و تلاوعنا مثل كل ما
يحيط بنا ، و نصدقها غالبا بسذاجة طفل حديث العهد بكل ما حوله . .نصدق المرآة، نثق في الجماد ، و لا نثق في أنفسنا، لأننا لم نر أنفسنا منذ الولادة و
حتى يومنا هذا إلا على سطح المرآة ،،، الخادعة!
معذورين، ليس لدينا وسيلة أخرى لنتعرف بها علي حقيقة صورتنا . وللأسف فإن الحقيقة الوحيدة على وجه الأرض هو أننا لا نعرف حقيقتنا تماما كما لا نعرف حقيقة أي شئ من حولنا، فعالمنا هو عالم كله صور لا يمكنك أن تميز ان كانت أصلية أو فوتوشوب، صور جميلة قد تكون لأصول قبيحة و صور

قبيحة لأصول قد تكون حقيقتها جميلة و قد تكون تشوهت من كثرة اختلاطها بمثيلاتها القبيحات و قد تكون قبيحة لأننا نراها قبيحة و لأن القبح الذي
يقبع في احدى زوايا نفوسنا قد سيطر علينا فلم نعد نرى غيره متمثلا في كل الأشياء.
و علي الرغم من اكتشافي هذا، لخداع المرايا كلها، لن أستطيع أن أعدكم بأن أكسر مرآة بيتي، و لن أستطيع أن أعدكم بعدم النظر في المرآة ثانية، لكني
فقط لن أطيل النظر بها و لن أصدق كل ما سأراه علي سطحها، و لن أبحث طويلا عن حقيقتي أو حقيقة صورتي، فما يفيدني معرفة اي حقيقة ما دمت في
عالم مزيف !ماذا يفيد معرفة الطعم الحقيقي للسكر لو كان أكلك كله مر!